

بالنبا وكان لا يزال مثخنا بالجراح ، فقد كانت بضع رصاصات قد مزقت صدره لتستقر احداها قرب قلبه . وعاود عبد القادر القتيبال بعد شفائه وتالت عمليات مسلاحة السلطات البريطانية له ولكنه نجا منها كلها .

وكانت اعمال الثورة لا تزال مستمرة رغم تراجع الحكومة البريطانية عن قرار التقسيم ودعوتها الى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن وصدور الكتاب الابيض . الا ان ظروف الحرب (بعد ايلول ١٩٣٩) قد حالت دون متابعة القيام باعمال الثورة ، واضطر كثير من القيادة الفلسطينية ان يغادروا موافعهم ، وكان بعضهم قد اضطر الى اللجوء الى سوريا ولبنان قبل اعلان الحرب بسبب الملاحقة والضغط العسكري المتواصل . ولكن مع بواذر الحكم الوطني في العراق وخشية اعتقال السلطات الفرنسية اتجهوا نحو بغداد وكان عبد القادر بين من استقر هناك . ورغم خبرته العسكرية فقد التحق بدورة خاصة للضباط في بغداد ليتخرج بعد ستة شهور برتبة ضابط وعمل على تدريس الرياضيات في الكلية الحربية (معسكر الرشيد) وكذلك في مدرسة (التفيض) في بغداد ، وهناك مارس هوايته الصحفية فاشترك بتحرير مجلتها المدرسية الشهرية .

ولما نشب القتال في العراق (نيسان ١٩٤١) في عهد وزارة رشيد عالي الكيلاني ضد القوات البريطانية التي كانت تعزم على اعادة احتلال العراق والقضاء على الحكم الوطني فيها ، كان عبد القادر اول المتطوعين ، فنظم مع القوات الفلسطينية قوة اشتركت في اعمال قتال الانجليز التي استمرت مدة شهر وقد تمكنت مجموعته وحدها من ايقاف تقدم القوات البريطانية مدة عشرة ايام في زحفها نحو بغداد (١) . وبعد توقف القتال غادر الوطنيون البلاد الى ايران عن طريق الموصل . وكانت زوجة عبد القادر قد افتقدت اخباره الا انها فوجئت به يعود بعد خمسة وعشرين يوما . اذ كانت السلطات البريطانية قد رفضت السماح لمجموعته المكونة من خمسة وثلاثين شخصا بالعبور قرب كرمشاه بينما سمحت له شخصيا نظرا لقربائه للمفتي ، الا انه رفض النجاة وحده . وعادت المجموعة مشيا على الاقدام لتقطع مسافة الف كيلو متر في مدة خمسة وعشرين يوما . وقد طلب عبد القادر من مجموعته التسلل افراديا الى منزله حتى لا يثيروا الشبهة . وظلت هذه المجموعة في معتقلها الاجباري تحت رعاية زوجته خلال شهري حزيران وتموز ، ولكن نتيجة المعاناة الشديدة بسبب نقص الغذاء والاختفاء اضطروا الى تسليم انفسهم الى مصطفى العمري وزير الداخلية (تموز ١٩٤١) . واستمرت محاكمة عبد القادر وحده سنة وثمانية شهور وانتهت دون اصدار حكم . وفي خلال هذه الشهور كان بيت عبد القادر في بغداد قد اصبح مركزا لتجمع العائلات الفلسطينية الذين غادر معظم رجالها البلاد الى الخارج ، واثار ذلك شبة السلطات وتعرضت زوجته لتحقيقات المخابرات العسكرية مرارا وانتهى الامر بوضعها تحت الحراسة .

في ذلك الوقت كانت قد صدرت الاوامر للمعتقلين الوطنيين بالاقامة الجبرية في شمال العراق على شكل مجموعات متفرقة وكان نصيب عبد القادر بلدة زاخو على حدود تركيا ثم استدعي بعد شهرين للتحقيق معه بعد اغتيال احد رجالات العراق وسجن في معتقل (العمارة) الرهيب مع كل الفلسطينيين والعراقيين ذوي الصلة بهم مدة ثلاث سنوات ونصف . وكانت عائلته قد امرت في مطلع عام ١٩٤٣ بمغادرة بغداد لتعود الى القدس من جديد بعد غياب دام عدة سنوات . وفي اواخر عام ١٩٤٤ بلغ زوجته خبر تدهور صحته في معتقله نتيجة جروحه السابقة . وتوسطت لدى بعض رؤساء الدول

(١) روى الاستاذ محمد علي الطاهر انه قد بلغه وهو في القاهرة خبر بان مدير الامن العراقي (احمد الراوي) قد اتصل بعبدالقادر ومجموعته وكانت لا تزال في استحكاماتها داخل احدى البيئات طالبا منها الفرار بعد ان استسلمت الحكومة نفسها ولم يعد هناك جدوى للمقاومة .